ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

العـدد (1337) الـثـلاثـاء (7) تـشريـن الاول 2008

رضا علي .. صوت عراقي ذاع صوته في العالم العربي

الفنان العراقي الكبير (رضا علي ـ ١٩٢٩ـ٢٠٠٥) يمتلك صوتا حنونا إضافة الى انه ملحن كبير. لقد قام فناننا الكبير بإنجاز أغاني معروفة غناها كبار المطربين والمطربات العراقيين والعرب ومنهم على سبيل المثال: سميرة توفيق ونرجس شوقي وفهد بلان وفؤاد حجازي وفائزة احمد ونازك وزينة التونسية.
شارك في الكثير من المهرجانات والمؤتمرات الموسيقية العربية والدولية حتى انه عرف باسم سفير الغناء العراقي. بدء التلحين بشكل احترافي فقد سجلت له في عام ١٩٤٩ اغنية حبك حيرني. وانتشرت في الخمسينيات ومن أشهر أغانيه (سمر سمر) و(تفرحون افرحلكم) و(على باب الحلو جينا) وغيرها. اسمه الحقيقي علي رضا، وقد قلبه لرفض أهله ان يعمل بالتلحين والغناء لانه سبة ومعرة وخاصة انه متعلم وكان يعمل مدرساً. وكان مطاردا احيانا من النظام السابق فاضطر للرحيل عن العراق لفترة.

يعتبر الفنان رضا علي من طليعة الفنانين الذين نهضوا بالاغنية العراقية في مرحلة الاربعينيات والخمسينيات وما تلاها من سنوات حيث تميز بالاصالة والشمولية وتلاقف الحانه أشهر مطربي العراق والوطن العربي. رضا علي من مواليد سوق حمادة في الكرخ وتعلم في مدارسها ثم درس في معهد الفنون الجميلة وعند تخرجه أواسط الاربعينيات دخل الى الاذاعة وبدأ رحلة احتراف الفن. دخل الفنان رضا علي معهد الفنون الجميلة ودرس في قسم التمثيل والإخراج المسرحي لكنه تخصص فيما بعد بالموسيقى والألحان ثم دخل الإذاعة في فترة الراحلين الكبيرين عمو زكي ومحمد كريم وقدم أروع الحانه لكثير من الفنانات العراقيات أمثال عفيفة اسكندر ومائدة نزهت ونرجس شوقي ومن العرب سميرة توفيق وفائزة أحمد وفهد بلان ونهاوند وراوية وحفصة حلمي. وشارك في فيلم (ارحموني) لحيدر عمر حيث مثل وغنى فيه أوبريتا محلياً وسجل اسمه في جمعية الموسيقيين العرب في باريس.
رضا علي، استطاع بالحانه ان يشكل مركز جذب وتأثير في الساحة الغنائية العراقية وذاع صيته في خارج القطر مثل لبنان وسوريا ومصر وتناقلت اخباره هناك فانجذبت اليه اصوات المطربات العربيات مثل فائزة أحمد وسميرة توفيق ونرجس شوقي وانصاف منير ونهاوند وغيرهن. فجئن الى بغداد يطلبن ألحانه. وهو يدين بالفضل للشيخ علي درويش الذي اعانه على دخول الاذاعة وتخطى لجنة الاختبار وتسجيل أول اغنية له عام ١٩٤٩ (حبك حيرني) ثم تلاها بقصيدة زكي الجابر (ذكريات) ثم أغنية (مالي عتب وياك) وأغنية (شد عليك يلي حركت طلبي) التي أدتها فيما بعد نرجس شوقي، ثم جاءت اغنية كل المواسم (سمر سمر) التي منحت رضا علي جواز المرور الى قلوب المعجبين والعشاق.. والغريب ان هذه الاغنية ما زالت ذات نكهة وتميز وقبول في ايامنا هذه فمجرد سماعها يرن لها القلب والعقل ومن ابرز الحانه للاصوات العراقية (طلب طلب) وموشح (قيل لي قد تبدلا) لعفيفة اسكندر و (مر يا اسمر وبيا عين جيتو تشوفني وانتظار وحرام وحمد يا حمود و اسألوه لا تسألوني لمائدة نزهت وتفرحون افرح لكم ويا بنت البلد لزهور حسين والأغنية الأخيرة غنتها المطربة زهور في فيلم وردة).
أما للمطربات العربيات فقد قدم رضا علي عشرات الاغاني الجميلة منها (اللوم مرمر حالتي) لسميرة توفيق و(ادير العين ما عندي حبايب) لراوية و (ادلل واشلون عيون عندك) لنهاوند و (يا سامري دك الكهوة) لفهد بلان. ولم يقتصر دور الفنان رضا علي على الغناء والتلحين بل ساهم كممثل في بعض افلام السينما العراقية منها فيلم (ارحموني) مع المطربة هيفاء حسين اخراج حيدر العمر وغنى فيه يا وليدي يلة نام واغنية رمضانية بعنوان (عباد الله) واستعراض غنائي بعنوان (وادي الرافدين) غنى فيه كل ألوان الغناء العراقي من شماله حتى جنوبه.
كما شارك في فيلم (لبنان في الليل) تم تصويره في لبنان اخراج المطرب اللبناني محمد سلمان ومثلت معه صباح وسميرة توفيق ورشدي اباظة وغنى فيه (اسألوه لا تسألوني) التي غنتها فيما بعد الفنانة مائدة نزهت، كذلك شارك في لبنان بفيلم آخر بعنوان (يا ليل يا عين) اخراج كاري كاربنتيان. وقد عانى الفنان الكبير رضا علي من اصله الكردي الفيلي وكاد يطرد خارج العراق لولا الواسطات التي احرزت تقدماً في بقائه بالعراق لكنه مقابل ذلك جرى تعتيم مقصود ضده اضطره قبل أكثر من ثلاثة أعوام الى مغادرة العراق الى اوروبا للعيش هناك والعمل في معمل للصناعات الجلدية!
ان رضا علي يمثل مرحلة متكاملة في تطور الغناء العراقي واضاف لها اضافات نوعية تجلت في نقله ألحان الموروث الفلكلوري الى الاغنية الشعبية الملحنة اصلا للروح المدينية كما يشير الى ذلك الناقد الموسيقي عادل الهاشمي. كما اعتمد رضا علي جانب البساطة والسلاسة في اسلوب التلحين التي اضفت على اعماله نسمة شعبية الامر الذي قربه كثيراً الى قلوب المستمعين... وجعله أحد رواد الاغنية العراقية اداءً ولحناً لمدة عقود من الزمن وما يزال. وانقطع الفنان رضا علي عن التلحين فترة طويلة إلا أنه كانت هناك محاولة من الناقد الموسيقي السيد عادل الهاشمي لإقناعه بالمشاركة في أمسيات فنية كان آخرها على قاعة نادية للفنون التشكيلية عام ١٩٩٣ وقد احتفت به نقابة الفنانين العراقيين في أمسية قدمها الفنان الراحل عارف محسن قبل عدة اعوام من سقوط النظام السابق.
غادر فناننا العراق الى اوربا بعد ان ضاقت به السبل.. وظل هناك الى حين سقوط النظام وعاد إلى ارض الوطن ثانية ليسجل بعض الاغاني الدينية لكنه لم يشارك في اغنيات عاطفية برغم قدرته الرائعة في ذلك بسبب هروب المطربين الى خارج العراق وكذلك لعدم إفادة الجهات الفنية من قدرته وهي القضية نفسها التي عانى منها سابقاً.. لكن سيبقى رضا علي منارة للاغنية القضية نفسها العراقية لجهوده وخدماته الجليلة لها.

اغنية(ما كفي دمع العين يا بوية)
الحان رضا علي غناء فائزة احمد

ميكفي دمع العين يا بوية/ نار
بدليلي نار يا بوية
مغرم ودور وين يابوية/ وآني
غريب الدار يا بوية
يا بوية يا بوية يا بوية
× × ×
راح الولف وبقيت بالغربة وحدي/ والكلب ظل حيران من فارقني ودي
بي امل وهويت ما كنت ادري/ وكل العذاب الصار يا بوية
يا بوية يا بوية
يا بوية

العراقيون مقاميون ..
أشهر القراء في القرون الثلاثة الأخيرة

الحقيقَة التي يجب ان تقال ان حب المقام قد تمكن من قلوب العراقيين، ولذلك كثر المجيدون فيه، وان لم يمتهنوه لاسباب تعود اليهم. اما المبرزون في المقام العراقي او البغدادي على وجه الخصوص. ذلك ان المقام فن حضري مديني أي انه لم ينشأ في ريف او بادية. والمقام يتهيكل وفق نظام تسلسلي تطريبي ولذلك فهو يطرب العراقي والعربي وغير العربي ايضا، لان الحانه نفس الالحان السبعة المكتشفة من الانسان، اما اللحن الثامن فلا يسمع الا في السماء.
لهذا سنقتصر في مقالتنا هذه على اشهر من غناه في القرون الثلاثة الاخيرة (الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين).

×الملا ولي
من مواليد مدينة كفري سنة ١٧٣٦م وتوفى سنة ١٨٢٦م. اشتهر في بغداد. ومن اشهر تلامذته شلتاغ.

×ملا حسن البابوججي
من مواليد بغداد سنة ١٧٦٨م وتوفى فيها سنة ١٨٣٦ ميلادية. من مشاهير القراء ومن المجيدين فيه.

×رحمة الله شلتاغ
متأثر بطريقة من سبقه من القراء وهو ما شاء الله المندلاوي الكردي. عرف برخامة الصوت وعذوبته. وهو الذي ابتكر مقام التفليس المستل من مقام السيكاه الرئيس. يؤكد مؤرخو المقام عندنا انه من اكراد العراق حقق جبهة عريضة من الشهرة توفى سنة ١٨٦٨م.

×الحاج حمد بن جعفر النيار
من مواليد بغداد سنة ١٨٠٨م وتوفى سنة ١٨٧٩م. كفيف البصر. اخذ المقام عن رحمة الله شلتاغ.

×قوج بن علي
ولد ببغداد سنة ١٨٠٨م وتوفى فيها سنة ١٨٩٣م. استاذه رحمه الله شلتاغ.

×خليل الرباز
لقب بالرباز او الربازي لولعه بمختلف الالعاب السائدة في زمنه. من مواليد بغداد سنة ١٨٢٢م وتوفى في سبيل خانة جامع الوزير سنة ١٩٠٢. كردي الاصل. عراقي النفس والاداء المقامي.

×حافظ بكر من مواليد الاعظمية سنة ١٨١٥م وتوفى سنة ١٨٩٧م. وكان ممجدا في جامع الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان.

×احمد الزيدان
ولد ببغداد سنة ١٨٢٨م في محلة خان لاوند. وتوفى سنة ١٩١٢م. اخذ المقام عن شلتاغ وعن ابي حميد. وهو احد نوابغ المقام واحد سلاطينهم. بث روحا جديدة في اداء المقام، واضاف حيوية متجددة فيه مما قربه الى الاذواق والاسماع. وكان ممجدا في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني وجامع منورة خاتون وله العديد من اسطوانات البكرة.

×الملا عثمان الموصلي
فنان مقامي شامل ونابغة من نوع فريد. من مواليد الموصل ١٨٥١م. خصه الله بعدة مواهب. فهو شاعر وملحن وموسيقي، ويعد من امهر من عزف على الات العود والناي والدف. الى جانب كونه احد العلماء النحارير في اللغة والنحو والفقه واوزان الشعر والتصاريف القواعدية. اخذ عنه الفنانين المصريون والاتراك والسوريون الكثير من الحانه ومنهم عبده الحامولي وسيد درويش وغيرهما من دون اعتراف منهم به مع الاسف. سجلت له الكثير من اسطوانات البكرة، فقدت اكثرها، وبقي القليل عند احفاده. ألف كتبا في الشعر والزهد والنسك ومدح الرسول الاعظم وآل البيت الطاهر والصحب الكرام، وفي فنون القراءات السبع للقرآن الكريم. ومن صفاته الاخرى انه سريع البديهية، خطيبا فصيحا مفوها. من تلاميذه الحاج محمود عبد الوهاب والحافظ مهدي وغيرهم.

×رشيد القندرجي
من فطاحل رجالات المقام المعدودين. وحيد زمانه. ونسيج وحده. لم يصل اليه احد في قراءاته. اخذ المقامات ممن سبقه وخاصة من استاذه احمد الزيدان. غناؤه عذب تشتهيه الاذان بطواعية. لا يتكلف في قراءاته، ويرسل المقام ارسالا لطيفا لا عنت ولا عجالة ولا ابطاء. كون له جمهور لا اوسع منه ولا اعرض. واعتبر صاحب مدرسة مقامية خاصة. وتلامذته لا يحصون عددا. منهم على سبيل المثال لا الحصر الحاج هاشم الرجب ومجيد العاني وعبد القادر حسون واحمد موسى وغيرهم. توفى سنة ١٩٤٥ رحمه الله.
اما اشهر من ادركناهم او سمعنا بهم عن طريق الاسطوانات او الاذاعة فهو نجم الشيخلي وحسن خيوكة ومحمد القبنجي والحاج عباس كمبير وعبد الرحمن خضر وعبد الرحمن العزاوي ويوسف عمر وناظم الغزالي وحمزة السعداوي الى اخر القائمة المقامية المنوه عنها انفا.
وهناك اسماء ذكرتها بعض كتب المقام، ولكننا لم ندرك زمنهم ولم نتعرف على خامات اصواتهم لمعرفة مديات قدراتهم الادائية امثال صالح ابو دميري وحسن شكرجي واحمد الفياض وسعودي بن مرزوك وعلي العاني وابراهيم العمر وشكر السيد محمود وعبد الجبار كبوعي واحمد ابو درنكة وقدوري القندرجي ومجيد كركر وحسون مصطاف وسبع الكصاب واحمد ملا علي وغيرهم.
الم نقل ان العراقيين مقاميين بالفطرة، وان بدرجات متفاوته..

البستة البغدادية

ستار البغدادي

البستَة اصلها فارسي وتعني الربط أي الربط بين قراءة مقامين او اكثر. وقد جرت عادة القراء المقامين العراقيين ان يبدؤو الحفل المقامي بالبستات التي يؤديها (البستة جيه) او الكورس المقامي، وكان غناء البستة ليس من شأن المقرئ وانما هي من واجبات من ذكرناهم. والبستة في حقيقتها (اغنية خفيفة) تسبق دائما المقام المنوي قراءته كالسيكا والبيات والحجاز والصبا والنوى والحسيني الى آخر القائمة المقامية. وهي تمثل الاستهلال او التمهيد للقراءة. والبستة في اول ظهورها كانت تغنى في المناسبات الدينية والدنيوية كعيدي الفطر والاضحى ونوروز ومولد الرسول الاعظم ولادة الائمة الاطهار، وحفلات الختان والزواج والختمات القرآنية او عودة الغياب او طرد غاز من البلاد، أو عودة الحجاج من مكة، وهكذا.
واقدم ما وصل الينا من بستات ما يرجع تاريخها الى سنة ١٣٢٦ هجرية، ١٩١٨ ميلادية، وهي:-

تعجبني كعدة وياك بين البساتين
نمصمص الرمان ونكطع التين

والذي نراه بتواضع ان منشئ البستات لابد ان يسبق هذا التاريخ الذي حدده مؤرخي الغناء العراقي، او بعضهم على وجه الانصاف.
فقد قالوا ان اول بستة معروفة لا يهم والتي تمثل الاقدم والاشهر من البستات، هي على الروزنة وحكايتها باختصار ان فتاة موصلية كانت مخطوبة لواحد من جيرانها، وكانا يتبادلان حبا نظيفا جارفا، وكانا يتحادثان بوساطة كوة في جدار يفصل بينهما، والكوة عند الاخوة الموصليين تعني الرازونة بلهجة اهل بغداد الكرام، ولما اطلعت أم الفتاة على حال ابنتها وهي تكثر من التحدث مع خطيبها بوساطة تلك الكوة، قامت بغلقها خشية من كلام الناس ومنعا للاتصال بينهما قبل الزواج ووقوع المحذور.
قالت تبرر عملها:

عالروزنة الروزنة كل البلا بيها
فاجابتها ابنتها وعلى السجية
واشعملت الروزنة قمتي سديتها؟
× × ×
يلي وكعت بالبير
ناوشني صبعك
لولا حجاية الناس
لنزل واطلعك × × ×
هذا الهوى من هواي
حيل ارد اشمة
عون الكعد وياه
والشرب يمه
× × ×
جيتك غفل يهواي
تضحك لكيتك
حسبالي تحزن دوم
من فاركيتك
× × ×
مالي كلوب اثنين
خو تدري بية
واحد واخذتة وياك
وشتم الية..

شجـــون في مفـــردات وكنـــى اللهجـــة العاميـــة العـــراقيـــة

د. علي ثويني

القبانجي: الشخص الذي يوزن البضاعة، ومتأتية من القبان أو الميزان.
الاطرقجي: بائع السجاد والبساط
مغازجي: بائع الكراسي والمناضد المرايا واللوازم المنزلية
العبايجي: بائع العبي وناسجها، والعباية تسمى أحيانا (بشت) وتعني بالفارسية والكردية الظهر، ومنه ورد اسم (بشت كو) طرف العراق الشرقي الذي يقطنه العراقيون الفيلية، و الذي يعني ظهر الجبل.
علوجي: يبيع الحبوب والطحين. والعلوه هي السوق أو سوق الجملة، وتعني باللغة الكثبان أو مرتفع الأرض، وشرح عنها وقال الكثير المرحوم مصطفى جواد، وكانت ساحة الشهداء بالأساس علوة، وأشهر العلاوي الباقية المستلهمة اسمها من الحلة، والواقعة على أطراف الكرخ، و كانت تباع فيها السلعة القادمة من جهة الحلة والفرات. ويتذكر أكثرنا أنها كانت شحيحة البنيان حتى بعد أن أنشاء المحطة العالمية لسكة القطار ثم المطار المدني (المثنى).
العربنجي: صاحب العربة
قلمجي: تاجر التبغ. وكان لايطلق على تاجر التبغ (تاجر) بل قلنش
الفروجي: خياط العبي (الفرو)
القندرجي: الشخص الذي يصنع الأحذية، و (قندره) كلمة تركية.
جرخجي:حارس ليلي، وجرخ يعني دائر أو دورة، والاسم متأتي من دورانه في الأزقة، ويسمى أحيانا النوبجي، ويعني الذي يأتي بالنوبة، أي بوقت معين أو فترة عمل محددة.
الحمامجي: صاحب الحمام، والحمام كلمة عربية.
الفيترجي: وهو مصلح السيارات، والكلمة وارده من (فيتر Feeter) الأنكليزية، وتعني صاحب المقاييس أو آخذ القياس بـ (الفيته)، وليس مصلحاً شئ ما.
بنجرجي: مصلح إطارات السيارات المطاطية، والكلمة واردة من الأنكليزية (بوينجر Pointer) والكلمة تعني صاحب (النقطة) أو محددها وتعني مجازا مكان التنفيس، ولا علاقة لها بإطارات السيارات.
شاهبندر: (شاه بندر) رئيس التجار وهي من الفارسية مركبة من (شاه) ويعني رئيس أو ملك كما هو متداول، وبندر يعني الميناء وجعلت لدى المصريين المدينة للتمييز عن القرية (الكفر)، وبذلك فالمركب يعني كبير رئيس الميناء.
جلبي: وهي مثل معنى شاهبندر لكن لها من اللغة التركية، وتداولها العراقيون للدلالة على ملاك الأراضي، كما عبدالهادي بن عبدالحسين الجلبي والد السياسي أحمد الجلبي المتوفى ١٩٨٨.
دامرجي: وتعني حداد، والكلمة واردة من التركية حيث (دامر) يعني حديد، وثمة عائلة غنية في بغداد تحمل هذا الاسم.

تنويه واعتذار
سقط سهواً اسم المؤرخ العراقي د.عماد عبد السلام رؤوف عن مادته المنشورة في العدد الماضي عن اسماء محلات بغداد